بسم الله الرحمن الرحيم

بلوغ المرام من كتاب نظام الإسلام

(ح38) خوض الصراع الفكري مع القوميين والوطنيين (ج7)

الحَمْدُ للهِ ذِي الطَّولِ وَالإِنعَامْ، وَالفَضْلِ وَالإِكرَامْ، وَالرُّكْنِ الَّذِي لا يُضَامْ، وَالعِزَّةِ الَّتِي لا تُرَامْ، والصَّلاةُ وَالسَّلامُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ خَيرِ الأَنَامِ، خَاتَمِ الرُّسُلِ العِظَامْ، وَآلِهِ وَصَحْبِهِ وَأَتبَاعِهِ الكِرَامْ، الَّذِينَ طَبَّقُوا نِظَامَ الإِسلامْ، وَالتَزَمُوا بِأَحْكَامِهِ أَيَّمَا التِزَامْ، فَاجْعَلْنَا اللَّهُمَّ مَعَهُمْ، وَاحشُرْنا فِي زُمرَتِهِمْ، وثَبِّتنَا إِلَى أَنْ نَلقَاكَ يَومَ تَزِلُّ الأَقدَامُ يَومَ الزِّحَامْ.

أيها المؤمنون:

السَّلامُ عَلَيكُمْ وَرَحْمَةُ اللهِ وَبَرَكَاتُهُ وَبَعدُ: نُتَابِعُ مَعَكُمْ سِلْسِلَةَ حَلْقَاتِ كِتَابِنا "بلوغ المرام من كتاب نظام الإسلام" وَمَعَ الحَلْقَةِ الثَّامِنَةِ وَالثَّلاثِينَ، وَعُنوَانُهَا: "خَوضُ الصِّرَاعِ الفِكْرِيِّ مَعَ القَومِيِّينَ وَالوَطَنِيِّينَ". نَتَأَمَّلُ فِيهَا مَا جَاءَ فِي الصَّفحَةِ الثَّانِيَةِ وَالعِشرِينَ مِنْ كِتَابِ "نظَامِ الإِسلامِ" لِلعَالِمِ وَالمُفَكِّرِ السِّيَاسِيِّ الشَّيخِ تَقِيِّ الدِّينِ النَّبهَانِيِّ.

يَقُولُ رَحِمَهُ اللهُ: "تَنْشَأُ بَينَ النَّاسِ كُلَّمَا انْحَطَّ الفِكرُ رابِطَةُ الوَطَنِ، وَذَلِكَ بِحُكْمِ عَيشِهِمْ فِي أَرْضٍ وَاحِدَةٍ وَالتِصَاقِهِمْ بِهَا". وَيَقُولُ أيضًا: "وَحِينَ يَكُونُ الفِكْرُ ضَيِّقًا تَنْشَأُ بَينَ النَّاسِ رَابِطَةٌ قَومِيَّةٌ، وَهِيَ الرَّابِطَةُ العَائِلِيَّةُ وَلَكِنْ بِشَكْلٍ أَوْسَعَ".

وَنَقُولُ رَاجِينَ مِنَ اللهِ عَفْوَهُ وَمَغْفِرَتَهُ وَرِضْوَانَهُ وَجَنَّتَهُ: لَقَدِ اتَّبَعَ مُؤَلِّفُوا المَنَاهِجِ المدرَسِيَّةِ فِي الأُردُنِّ عِدَّةَ أَسَالِيبَ فِي تَضْلِيلِ عُقُولِ الطُّلابِ وَحَرفِهَا عَنِ الفَهْمِ الصَّحِيحِ لأفكَارِ وَمَفَاهِيمِ الإِسلامِ، وَغَرَسُوا فِي عُقُولِهِمْ فِكْرَةَ القَومِيَّةِ العَرَبِيَّةِ بِعِدَّةِ طُرُقٍ سَنَذكُرُهَا لَكُمْ مَشفُوعَةً وَمَقرُونَةً بِالوَثَائِقِ وَالصُّوَرِ حَتَّى لا يَرتَابَ مُرتَابٌ، وَلا يَظُنَّ ظَانٌّ أَنَّنا نَتَجَنَّى أو أَنَّنَا نُصدِرُ اتِّهَامَاتِنَا جُزَافًا دُونَ دَلِيلٍ أو بُرهَانٍ، وَقَد فَعَلُوا ذَلِكَ حَتَّى تَتَوَافَقَ هَذِهِ المَنَاهِجُ المدرَسِيَّةُ مَعَ أُسُسِ فَلسَفَةِ التَّربِيَةِ وَالتَّعلِيمِ؛ لأَنَّهُمْ إِنْ لَمْ يَفعَلُوا ذَلِكَ فَلَنْ تَتِمَّ المُوَافَقَةُ مِنْ قِبَلِ وَزَارَةِ التَّربِيَةِ وَالتَّعلِيمِ عَلَى أَنْ تُقَرِّرَ تَدرِيسَ كُتُبِهِمْ فِي المَدَارِسِ التَّابِعَةِ لَهَا، وَمِنْ هَذِهِ الطُّرُقِ وَالأَسَالِيبِ مَا يَأْتِي:

أولاً: تَعَمُّدُ إِدرَاجِ كَلِمَةِ "العَرَبِ" وَمُشتَقَّاتِهَا بِكَثرَةٍ غَيرِ مَعقُولَةٍ، وَلا مَقبُولَةٍ فِي الدُّرُوسِ وَفِي أَسئِلَتِهَا، حَتَّى بَلَغَ عَدَدُهَا فِي وَاحِدٍ مِنْهَا خَمْسًا وَثَلاثِينَ مَرَّةً، وَقَدْ كُنتُ حِينَ أَنطِقُ بِهَذِهِ الكَلِمَةِ فِي قِرَاءَتِي الجَهرِيَّةِ أُغَيِّرُ نَبرَةَ صَوتِي كَي أَستَرعِيَ انتِبَاهَهُمْ وَأَلفِتَ أَنظَارَهُمْ، وَأَجذِبَ أَسمَاعَهُمْ؛ كَي يَتَسَاءلُوا عَنْ سَبَبِ كَثرَةِ هَذَا التِّكرَارِ، فَأُجِيبُهُمْ عَنْ تَسَاؤُلِهِمْ، وَلَمْ يَحْصُلْ هَذَا الأَمرُ مَرَّةً وَاحِدَةً فِي دَرسٍ وَاحِدٍ بَلْ مَرَّاتٍ عَدِيدَةٍ فِي عِدَّةِ دُرُوسٍ حَتَّى صَارَ الأَمرُ وَاضِحًا لِلعَيَانِ وَمَكشُوفًا لِكُلِّ إِنسَانٍ. وَلَمَّا عَرَفَ الطُّلابُ السَّبَبَ الحَقِيقِيَّ لِذَلِكَ

التِّكْرَارِ صَارَ الأَمْرُ بِالنِّسبَةِ لَهُمْ مُستَقبَحًا مَرفُوضًا!!

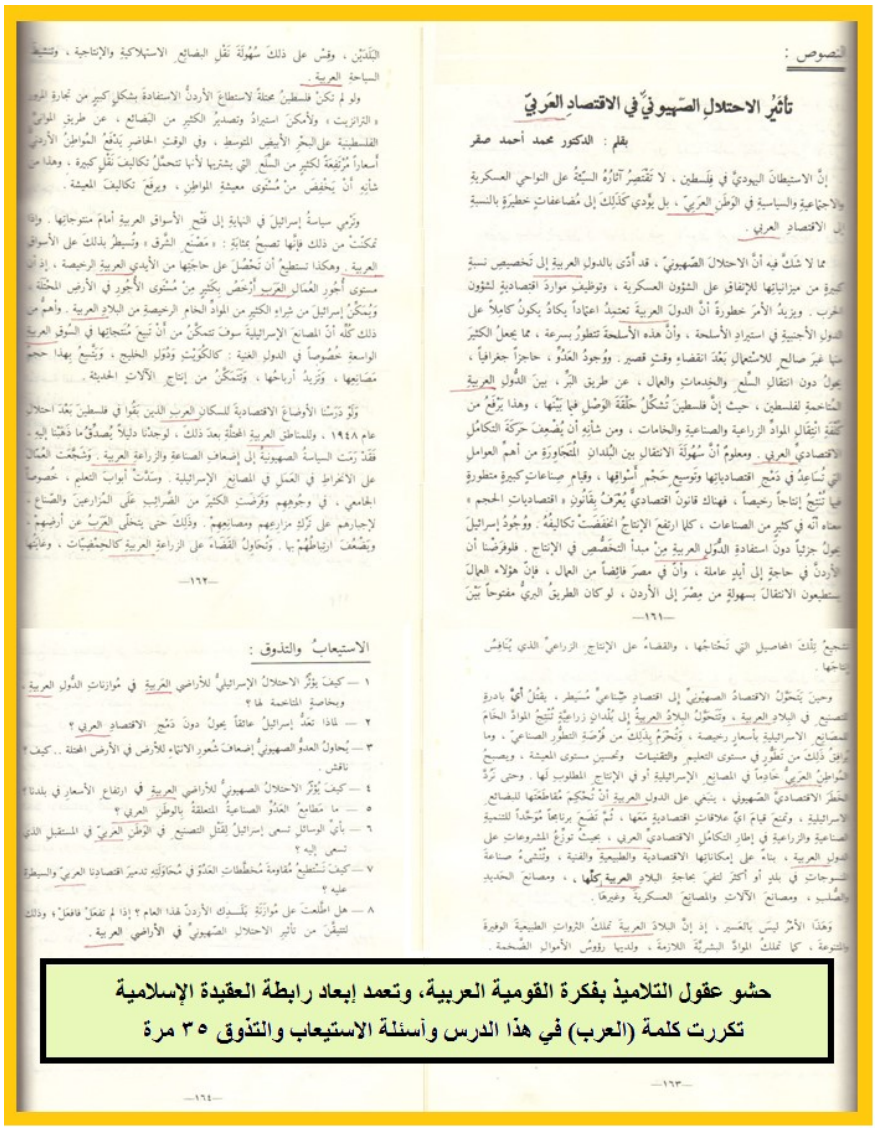

النصوص :

تأثير الاحتلال الصهيوني في الاقتصاد العربي

بقلم : الدكتور محمد أحمد صقر

إنّ الاستيطانَ اليهوديّ في فلسطين ، لا تَقْتَصِرُ آثارُهُ السيّئةُ على النواحي العسكرية والاجتماعية والسياسية في الوطن العربيّ ، بل يؤدي كذلك إلى مضاعفاتٍ خطيرةٍ بالنسبة إلى الاقتصادِ العربي .

مما لا شكّ فيه أنّ الاحتلالَ الصهيونيّ ، قد أدّى بالدول العربية إلى تخصيص نسبةٍ كبيرةٍ من ميزانياتها للإنفاق على الشؤون العسكرية ، وتوظيفِ موارد اقتصاديةٍ لشؤون الحرب . ويزيدُ الأمرَ خطورةً أنّ الدولَ العربيةَ تعتمدُ اعتماداً يكادُ يكونُ كاملاً على الدول الأجنبية في استيرادِ الأسلحة ، وأنّ هذه الأسلحةَ تتطورُ بسرعة ، مما يجعلُ الكثيرَ منها غيرَ صالحٍ للاستعمالِ بَعْدَ انقضاءِ وقتٍ قصير . ووُجودُ العَدُوّ ، حاجزاً جغرافياً ، يحولُ دون انتقالِ السِّلَعِ والخدماتِ والعمال ، عن طريق البَرِّ ، بينَ الدُّولِ العربية المتاخمة لفلسطين ، حيث إنّ فلسطينَ تُشكّلُ حَلْقَةَ الوَصْلِ فيما بَيْنَها ، وهذا يَرْفَعُ من كُلْفَةِ انتقالِ المَوادِّ الزراعية والصناعية والخامات ، ومن شأنِهِ أن يُضْعِفَ حَرَكَةَ التكامُلِ الاقتصاديِّ العربي . ومعلومٌ أنّ سُهُولَةَ الانتقالِ بين البُلدانِ المُتَجاوِرَةِ من أهمِّ العوامِلِ التي تُساعِدُ في دَعْمِ اقتصادياتِها وتوسيعِ حَجْمِ أسواقِها ، وقيامِ صناعاتٍ كبيرةٍ متطورةٍ فيما تُنْتِجُ إنتاجاً رخيصاً ، فهناك قانونٌ اقتصاديٌّ يُعْرَفُ بِقانونِ « اقتصاديات الحجم » مَعناه أنّه في كثيرٍ من الصناعات ، كلما ارتفعَ الإنتاجُ انخفضَتْ تكاليفُهُ . ووُجودُ إسرائيلَ يحولُ جزئياً دونَ استفادةِ الدُّوَلِ العربيةِ مِنْ مبدأ التخصُّصِ في الإنتاج . فلوفَرْضنا أن الأردنَّ في حاجةٍ إلى أيدٍ عاملة ، وأنّ في مصرَ فائضاً من العمال ، فإنّ هؤلاء العمالَ يستطيعون الانتقالَ بسهولةٍ من مِصْرَ إلى الأردن ، لو كان الطريقُ البريُّ مفتوحاً بَيْنَ

—١٦١—

تُشجِعُ تِلْكَ المحاصيلِ التي تَحتاجُها ، والقضاءُ على الإنتاجِ الزراعيِّ الذي يُنافِسُ إنتاجَها .

وحين يَتَحَوَّلُ الاقتصادُ الصهيونيُّ إلى اقتصادٍ صِناعيٍّ مُسيطِر ، يقِلُّ أَمَلُهُ بادىءِ التصنيعِ في البلادِ العربية ، وتَتَحَوَّلُ البلادُ العربيةُ إلى بُلْدانٍ زراعيّةٍ تُنْتِجُ المَوادَّ الخامَ لصناعاتِ الإسرائيلية بأسعارٍ رخيصة ، وتُحْرَمُ بذلك من فُرْصَةِ التطوُّرِ الصناعيّ ، وما يَرافِقُ ذلك من تَطَوُّرٍ في مستوى التعليمِ والتقنيات وتحسينِ مستوى المعيشة ، ويصبحُ المُواطِنُ العربيُّ خادِماً في المصانعِ الإسرائيليةِ أو في الإنتاجِ المطلوبِ لها . وحتى تَرُدَّ الخَطَرَ الاقتصاديَّ الصهيونيَّ ، ينبغي على الدولِ العربيةِ أن تُحْكِمَ مُقاطَعَتَها للبضائعِ الإسرائيلية ، وتَمْنَعَ قيامَ أيِّ علاقاتٍ اقتصاديةٍ مَعَها ، ثُمَّ تَضَعَ برنامجاً مُوَحَّداً للتنميةِ الصناعيةِ والزراعيةِ في إطارِ التكاملِ الاقتصاديِّ العربي ، بحيث تُوَزَّعُ المشروعاتُ على الدولِ العربية ، بناءً على إمكاناتِها الاقتصاديةِ والطبيعيةِ والفنية ، وتُنشأُ صناعةُ سيارةٍ في بلدٍ أو أكثرَ لتلبيَ حاجةَ البلادِ العربيةِ كلِّها ، ومصانعُ الحديدِ والصُّلْبِ ، ومصانعُ الآلاتِ والمصانعُ العسكريةُ وغيرُها .

وهَذا الأمْرُ لَيْسَ بالعَسير ، إذ إنّ البلادَ العربيةَ تَملكُ الثرواتِ الطبيعيةَ الوفيرةَ والمتنوعة ، كما تَملكُ المَوادَّ البشريّةَ اللازمةَ ، ولديها رؤوسُ الأموالِ الضَّخمة .

—١٦٢—

البلدين ، وقضى على ذلك سُهولةَ نَقْلِ البضائعِ الاستهلاكيةِ والإنتاجية ، وتنشيطَ السياحةِ العربية .

ولو لم نكنْ فلسطينُ محتلةً لاستطاعَ الأردنُّ الاستفادةَ بشكلٍ كبيرٍ من تجارةِ البترولِ « الزفت » ، ولأمكنَ استيرادُ وتصديرُ الكثيرِ من البضائعِ ، عن طريقِ الموانئِ الفلسطينيةِ على البحرِ الأبيضِ المتوسط ، وفي الوقتِ الحاضرِ يَدْفَعُ المُواطِنُ الأردنيُّ أعباءً مُرْتَفِعَةً لكثيرٍ من السِّلَعِ التي يشتريها لأنها تتحمّلُ تكاليفَ نَقْلٍ كبيرة ، وهذا من شأنِهِ أنْ يَخْفِضَ من مُسْتَوى معيشةِ المواطنِ ، ويرفعَ تكاليفَ المعيشة .

وتُزْمِعُ سياسةُ إسرائيلَ في النهايةِ إلى فَتْحِ الأسواقِ العربيةِ أمامَ منتوجاتِها . وإذا تمكّنتْ من ذلك فإنّها تصبحُ عندئذٍ : « مَصْنَعَ الشَّرقِ » وتُسيطِرُ بذلك على الأسواقِ العربية . وهكذا تستطيعُ أن تَحْصُلَ على حاجتِها من الأيدي العربيةِ الرخيصة ، إذ أنّ مستوى أُجورِ العُمّالِ العَرَبِ أَرْخَصُ بكثيرٍ مِنْ مُسْتَوى الأُجورِ في الأرضِ المحتلة ، وَيُمْكِنُ إسرائيلَ من شراءِ الكثيرِ من المَوادِّ الخامِ الرخيصةِ من البلادِ العربية . وأهمُّ من ذلك كلِّهِ أنّ المصانعَ الإسرائيليةَ سوفَ تتمكّنُ من أنْ تَبيعَ مُنْتَجاتِها في السُّوقِ العربيةِ الواسعةِ خُصُوصاً في الدولِ الغنية : كالكُوَيْتِ ودُوَلِ الخليج ، وَتُشْبِعُ بهذا حجمَ مَصانِعِها ، وَتَزيدُ أرباحَها ، وَتُمَكِّنُ من إنتاجِ الآلاتِ الحديثة .

وَلَوْ دَرَسْنا الأوضاعَ الاقتصاديةَ للسكانِ العربِ الذين بَقُوا في فلسطينَ بَعْدَ احتلالِ عامِ ١٩٤٨ ، وللمناطقِ العربيةِ المحتلّةِ بعدَ ذلك ، لوجدْنا دليلاً يُصَدِّقُ ما ذَهَبْنا إليه . فَقَدْ رَمَتْ سياسةُ الصهيونيةُ إلى إضعافِ الصناعةِ والزراعةِ العربية . وَشَجَّعَتِ العُمّالَ على الانخراطِ في العَمَلِ في المصانعِ الإسرائيلية . وسَدَّتْ أبوابَ التعليمِ ، خُصوصاً الجامعي ، في وجُوهِهِم وَفَرَضَتِ الكثيرَ من الضَّرائبِ عَلَى المُزارعينَ والصُّناعِ ، لإجبارِهِم على تَرْكِ مزارعِهِم ومصانعِهِم . وذلك حتى يتخلّى العَرَبُ عن أرضِهِمْ ، ويَضْعُفَ ارتباطُهُمْ بِها . وَتُحاوِلُ القضاءَ على الزراعةِ العربيةِ كالحَمْضِيّات ، وغيرِها

—١٦٣—

الاستيعابُ والتذوق :

١ — كيف يؤثّرُ الاحتلالُ الإسرائيليُّ للأراضي العربية في مُوازناتِ الدُّولِ العربية ، وبخاصةٍ المتاخمة لها ؟

٢ — لماذا تُعَدُّ إسرائيلُ عائقاً يحولُ دونَ دَعْمِ الاقتصادِ العربي ؟

٣ — يُحاوِلُ العدوُّ الصهيونيُّ إضعافَ شعورِ الانتماءِ للأرضِ في الأرضِ المحتلة .. كيف ؟ ناقش .

٤ — كيف يؤثّرُ الاحتلالُ الصهيونيُّ للأراضي العربية في ارتفاعِ الأسعارِ في بلدنا ؟

٥ — ما مَطامِعُ العَدُوِّ الصناعيةُ المتعلقةُ بالوطنِ العربي ؟

٦ — بأيِّ الوسائلِ تسعى إسرائيلُ لِقَتْلِ التصنيعِ في الوطنِ العربيّ في المستقبلِ الذي تسعى إليه ؟

٧ — كيف تَستطيعُ مُقاومةُ مُخطَّطاتِ العَدُوِّ في مُحاوَلَتِهِ تدميرَ اقتصادِنا العربيّ والسيطرةَ عليه ؟

٨ — هل اطّلعتَ على مُوازَنَةِ بَلَدِكَ الأردنّ هذا العام ؟ إذا لم تفعلْ فافعلْ ، وذلك لتتبيّنَ من تأثيرِ الاحتلالِ الصهيونيِّ في الأراضي العربية .

حشو عقول التلاميذ بفكرة القومية العربية، وتعمد إبعاد رابطة العقيدة الإسلامية
تكررت كلمة (العرب) في هذا الدرس وأسئلة الاستيعاب والتذوق ٣٥ مرة

وَقَدْ حَصَلَ أنْ زَارَنِي أَحَدُ المُوَجِّهِينَ وَالمشرِفِينَ عَلَى تَدرِيسِ مَادَّةِ اللُّغَةِ العَرَبِيَّةِ وَأنَا مَعَ طُلابِي فِي غُرفَةِ الصَّفِّ، فَسَأَلَهُ الطُّلابُ: لِمَاذَا هَذَا التِّكرَارُ يَا حَضْرَةَ المُوَجِّه؟ فَأَجَابَهُمْ مُحَاوِلاً إِيجَادَ مُبَرِّرٍ لِهَذَا التِّكرَارِ فَقَالَ لَهُمْ: إِنَّنَا إِذَا قُلْنَا كَلِمَةَ "العَرَبِ" فَإِنَّنَا نَقصِدُ "المسلِمِينَ"، وَإِذَا قُلنَا كَلِمَةَ "المسلِمِينَ" فَإِنَّنَا نَقصِدُ "العَرَبَ". فَقَالُوا لَهُ: فَمَا قَولُكَ فِي كِتَابِنَا المسَمَّى "تَارِيخُ العَرَبِ وَالمسلِمِينَ"، وَأنتَ مُوَجِّهٌ مُختَصٌّ بِمَادَّةِ اللُّغَةِ العَرَبِيَّةِ، هَذِهِ الوَاوُ وَاوُ العَطفِ الفَاصِلَةُ بَينَ العَرَبِ وَالمسلِمِينَ، هَلْ تَعنِي أَنَّ المسلِمِينَ هُمُ العَرَبُ، وَأَنَّ العَرَبَ هُمُ المسلِمُونَ؟ أم أَنَّهَا تَعنِي المغَايَرَةَ أيْ أَنَّ العَرَبَ غَيرُ المسلِمِينَ، وَأَنَّ المسلِمِينَ غَيرُ العَرَبِ؟؟ فَأُعجِبَ المُوَجِّهُ بِنَبَاهَةِ طُلابِي

فَشَكَرَهُمْ وَشَكَرَنِي، ثُمَّ انصَرَفَ، وَلَمْ يُنَاقِشْهُمْ أو يُنَاقِشْنِي بِهَذَا الموضُوعِ.

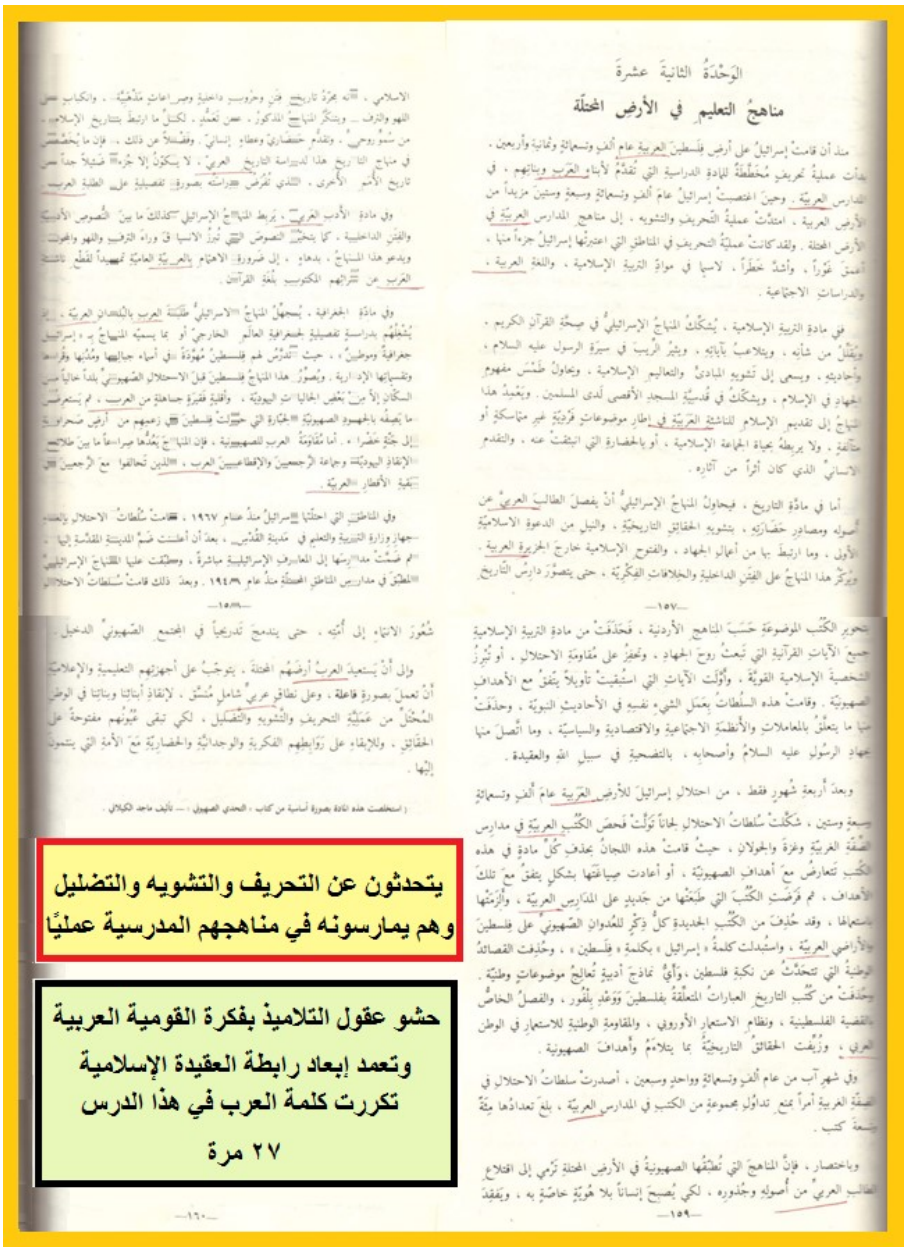

الوَحْدَةُ الثانيةَ عشرةَ

مناهجُ التعليم في الأرض المحتلّة

منذ أن قامتْ إسرائيلُ على أرضِ فلسطينَ العربيةِ عامَ ألفٍ وتسعمائةٍ وثمانيةٍ وأربعين، بدأتْ عمليةُ تحريفٍ مُخَطَّطَةٌ للمادةِ الدراسيةِ التي تُقَدِّمُ لأبناءِ العَرَبِ وبناتِهم، في المدارسِ العربيةِ. وحينَ اغتصبتْ إسرائيلُ عامَ ألفٍ وتسعمائةٍ وسبعةٍ وستينَ مزيداً من الأرضِ العربيةِ، امتدَّتْ عمليةُ التحريفِ والتشويهِ إلى مناهجِ المدارسِ العربيةِ في الأرضِ المحتلةِ. ولقدْ كانتْ عمليةُ التحريفِ في المناطقِ التي اعتبرتْها إسرائيلُ جزءاً منها، أعمقَ غَوْراً، وأشدَّ خَطَراً، لاسيما في موادِّ التربيةِ الإسلاميةِ، واللغةِ العربيةِ، والدراساتِ الاجتماعيةِ.

في موادِّ التربيةِ الإسلاميةِ، يُشَكِّكُ المنهاجُ الإسرائيليُّ في صِحَّةِ القرآنِ الكريمِ، ويُقَلِّلُ من شأنِه، ويتلاعبُ بآياتِهِ، ويثيرُ الرِّيبَ في سيرةِ الرسولِ عليهِ السلامُ، وأحاديثِهِ. ويسعى إلى تشويهِ المبادئِ والتعاليمِ الإسلاميةِ، ويحاولُ طَمْسَ مفهومِ الجهادِ في الإسلامِ، ويشكِّكُ في قدسيَّةِ المسجدِ الأقصى لدى المسلمينَ. ويَعْمِدُ هذا المنهاجُ إلى تقديمِ الإسلامِ للناشئةِ العربيَّةِ في إطارِ موضوعاتٍ فَرْديَّةٍ غيرِ متماسكةٍ أو متآلفةٍ، ولا يربطُهُ بحياةِ الجماعةِ الإسلاميةِ، أو بالحضارةِ التي انبثقتْ عنه، والتقدمِ الإنسانيِّ الذي كانَ أثراً من آثارِه.

أما في مادَّةِ التاريخِ، فيحاولُ المنهاجُ الإسرائيليُّ أنْ يفصلَ الطالبَ العربيَّ عن أصولِه ومصادرِ حَضَارَتِه، بتشويهِ الحقائقِ التاريخيَّةِ، والنيلِ من الدعوةِ الإسلاميَّةِ الأولى، وما ارتبطَ بها من أعمالِ الجهادِ، والفتوحِ الإسلاميةِ خارجَ الجزيرةِ العربيةِ. ويُرَكِّزُ هذا المنهاجُ على الفِتَنِ الداخليةِ والخلافاتِ الفِكْرِيَّةِ، حتى يتصوَّرَ دارسُ التاريخِ

—١٥٧—

تحويرِ الكُتُبِ الموضوعةِ حَسَبَ المناهجِ الأردنيةِ، فَحَذَفَتْ من موادِّ التربيةِ الإسلاميةِ جميعَ الآياتِ القرآنيةِ التي تَبعثُ روحَ الجهادِ، وتَحُضُّ على مُقاومةِ الاحتلالِ، أو تُبْرِزُ الشخصيةَ الإسلاميةَ القويَّةَ، وأَوْلَتِ الآياتِ التي استُبْقِيَتْ تأويلاً يتفقُ مع الأهدافِ الصهيونيةِ. وقامتْ هذه السُّلُطاتُ بعَمَلِ الشيءِ نفسِه في الأحاديثِ النبويةِ، وحذفَتْ منها ما يتعلَّقُ بالمعاملاتِ والأنظمةِ الاجتماعيةِ والاقتصاديةِ والسياسيةِ، وما اتَّصلَ منها بجهادِ الرسولِ عليهِ السلامُ وأصحابِه، بالتضحيةِ في سبيلِ اللهِ والعقيدةِ.

وبعدَ أربعةِ شهورٍ فقط، من احتلالِ إسرائيلَ للأرضِ العربيةِ عامَ ألفٍ وتسعمائةٍ وسبعةٍ وستينَ، شَكَّلَتْ سُلُطاتُ الاحتلالِ لجاناً تَوَلَّتْ فَحْصَ الكُتُبِ العربيةِ في مدارسِ الضفةِ الغربيةِ وغزةَ والجولانِ، حيثُ قامتْ هذه اللجانُ بحذفِ كلِّ مادةٍ في هذه الكُتُبِ تتعارضُ معَ أهدافِ الصهيونيةِ، أو أعادتْ صياغتَها بشكلٍ يتفقُ معَ تلكَ الأهدافِ، ثم فَرَضَتِ الكُتُبَ التي طَبَعَتْها من جديدٍ على المدارسِ العربيةِ، وألزَمَتْها باستعمالِها، وقد حُذِفَ من الكُتُبِ الجديدةِ كلُّ ذِكْرٍ للعُدوانِ الصهيونيِّ على فلسطينَ والأراضي العربيةِ، واستُبدلتْ كلمةُ «إسرائيل» بكلمةِ «فلسطين»، وحُذِفَتِ القصائدُ الوطنيةُ التي تتحدَّثُ عن نكبةِ فلسطينَ، وأيُّ نماذجَ أدبيةٍ تُعالِجُ موضوعاتٍ وطنيةً. وحُذِفَتْ من كُتُبِ التاريخِ العباراتُ المتعلِّقةُ بفلسطينَ ووَعْدِ بلفورٍ، والفصلُ الخاصُّ بالقضيةِ الفلسطينيةِ، ونظامِ الاستعمارِ الأوروبيِّ، والمقاومةِ الوطنيةِ للاستعمارِ في الوطنِ العربيِّ، وزُيِّفَتِ الحقائقُ التاريخيَّةُ بما يتلاءَمُ وأهدافَ الصهيونيةِ.

وفي شهرِ آبَ من عامِ ألفٍ وتسعمائةٍ وواحدٍ وسبعينَ، أصدرتْ سلطاتُ الاحتلالِ في الضفةِ الغربيةِ أمراً بمنعِ تداوُلِ مجموعةٍ من الكتبِ في المدارسِ العربيةِ، بلغَ تعدادُها مِئَةً وسبعةَ كتبٍ.

وباختصارٍ، فإنَّ المناهجَ التي تَفْرِضُها الصهيونيةُ في الأرضِ المحتلةِ تَرْمِي إلى اقتلاعِ الطالبِ العربيِّ من أُصولِه وجُذورِه، لكي يُصبحَ إنساناً بلا هُوِيَّةٍ خاصَّةٍ به، ويَفْقِدَ

—١٥٩—

شُعُورَ الانتماءِ إلى أُمَّتِه، حتى يندمجَ تدريجياً في المجتمعِ الصهيونيِّ الدخيلِ.

وإنَّ أيَّ تَسْتعيدَ العربُ أرضَهم المحتلةَ، يتوجَّبُ على أجهزتِهم التعليميةِ والإعلاميةِ أنْ تعملَ بصورةٍ فاعلةٍ، وعلى نطاقٍ عربيٍّ شاملٍ مُنَسَّقٍ، لإنقاذِ أبنائِنا وبناتِنا في الوطنِ المُحْتَلِّ من عمليَّةِ التحريفِ والتشويهِ والتضليلِ، لكي تبقى عُيُونُهم مفتوحةً على الحقائقِ، وللإبقاءِ على رَوابطِهم الفكريةِ والوجدانيَّةِ والحضاريَّةِ مَعَ الأمةِ التي ينتمونَ إليها.

(استخلصت هذه المادة بصورة أساسية من كتاب «التحدي الصهيوني» — تأليف ماجد الكيالي.

—١٦٠—

يتحدثون عن التحريف والتشويه والتضليل وهم يمارسونه في مناهجهم المدرسية عمليًا

حشو عقول التلاميذ بفكرة القومية العربية وتعمد إبعاد رابطة العقيدة الإسلامية تكررت كلمة العرب في هذا الدرس ٢٧ مرة

ثانيًا: مُمَارَسَةُ الكَذِبِ الوَاضِحِ وَالمكشُوفِ كَمَا رَأَينَا مِنْ قَبلُ فِي قَصِيدَةِ "الوَحْدَةُ العَرَبِيَّةُ" لِلشَّاعِرِ مَحمُود حَسَن إِسمَاعِيلَ الَّتِي يَقُولُ فِي مَطْلَعِهَا مُخَاطِبًا إِيَّاهَا:

فِي طَرِيقِ الشَّمْسِ عُودِي وَأَعِيدِي ... عِزَّةَ الشَّرقِ عَلَى وَجْهِ الوُجُودِ

وَازحَفِي بِالنُّورِ وَالنَّارِ عَلَى ... حَشرَجَاتِ الذُّلِّ فِي بَاقِي القُيُودِ

مِنْ قَدِيمِ الدَّهرِ حَيَّاكِ الإِلَهْ ... وَبِصَوتِ الوَحْيِ نَادَتْكِ سَمَاهْ

أجَل، إِنَّهُ الكَذِبُ وَالافتِرَاءُ عَلَى اللهِ تَعَالَى وَعَلَى أَمِينِ وَحْيِهِ جِبرِيلَ عَلَيهِ السَّلامُ فَفِي أيِّ كِتَابٍ سَمَاوِيٍّ حَيَّا اللهُ الوَحدَةَ العَرَبِيَّةَ؟ وَفِي أَيَّةِ سُورَةٍ مِنْ سُوَرِ القُرآنِ؟ وَمَا رَقْمُ الآيَةِ الكَرِيمَةِ؟

ثالثا: مُمَارَسَةُ التَّحرِيفِ وَالتَّزوِيرِ المتَعَمَّدِ كَمَا هُوَ وَاضِحٌ وَجَلِيٌّ فِي دَرْسٍ جَعَلُوا عُنوَانَهُ "المنهَجُ العِلمِيُّ عِندَ العَرَبِ" وَهُوَ مَأخُوذٌ مِنْ كِتَابٍ عُنوَانُهُ: "مَنَاهِجُ العُلَمَاءِ المسلِمِينَ فِي البَحْثِ العِلْمِيِّ" لِمُؤَلِّفٍ وَكَاتِبٍ أجنَبِيٍّ اسْمُهُ الدُّكتُور فرانتز رُوزِنتَال.

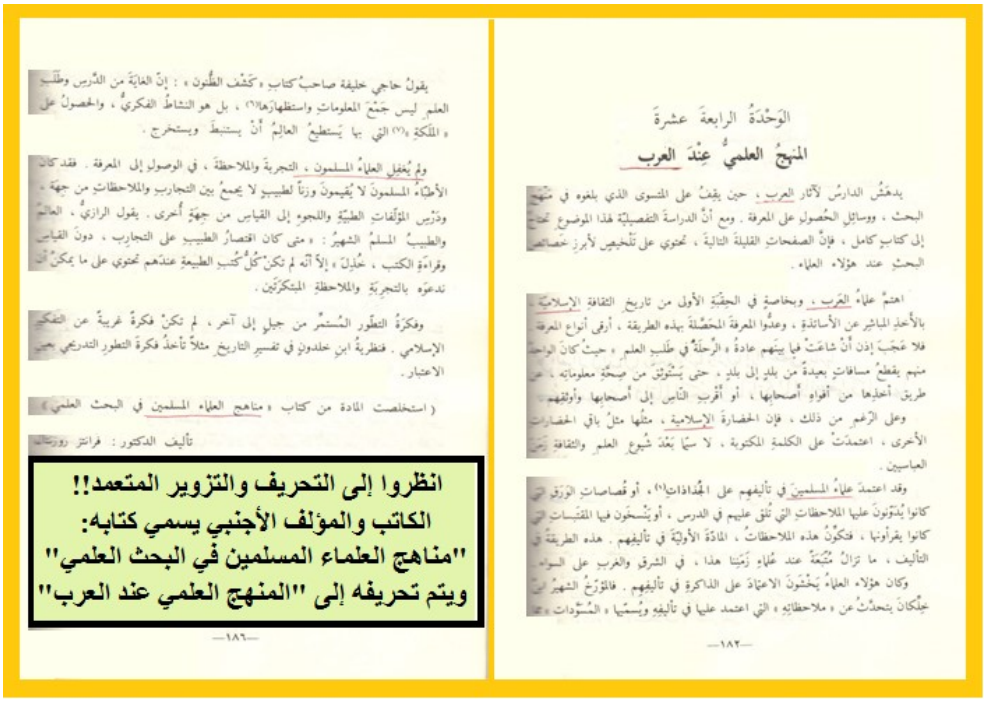

الوَحْدَةُ الرابعةَ عشرةَ

المنهجُ العلميُّ عِنْدَ العرب

يدهَشُ الدارسُ لآثار العرب، حين يقِفُ على المَدَى الذي بلغوه في منهج البحث، ووسائلِ الحُصولِ على المعرفة. ومع أنَّ الدراسةَ التفصيليّة لهذا الموضوع تحتاج إلى كتابٍ كامل، فإنَّ الصفحاتِ القليلةَ التالية، تحتوي على تلخيصٍ لأبرزِ خصائص البحثِ عند هؤلاء العلماء.

اهتمَّ علماءُ العَرَب، وبخاصةٍ في الحِقبَةِ الأولى من تاريخ الثقافة الإسلاميّة، بالأخذِ المباشرِ عن الأساتذة، وعدُّوا المعرفةَ المحصَّلةَ بهذه الطريقة، أرقى أنواع المعرفة. فلا عَجَبَ إذن أنْ شاعَتْ فيما بينهم عادةُ «الرِّحلةِ في طلَبِ العلم»، حيثُ كانَ الواحدُ منهم يقطعُ مسافاتٍ بعيدةً من بلدٍ إلى بلدٍ، حتى يَستَوثِقَ من صِحَّةِ معلوماتٍ، عن طريقِ أخذِها من أفواهِ أصحابِها، أو أقربِ الناسِ إلى أصحابِها وأوثقِهم.

وعلى الرغمِ من ذلك، فإنَّ الحضارةَ الإسلاميةَ، مثلُها مثلُ باقي الحضاراتِ الأخرى، اعتمدَتْ على الكلمةِ المكتوبة، لا سيَّما بَعْدَ شُيوعِ العلمِ والثقافةِ زمنَ العباسيين.

وقد اعتمدَ علماءُ المسلمينَ في تأليفِهم على المِدَادَاتِ[1]، أو قُصاصاتِ الورَقِ التي كانوا يُدَوِّنونَ عليها الملاحظاتِ التي تَثِقُ عليهم في الدرس، أو يَنْسَخُونَ فيها المقتَبَساتِ التي كانوا يقرأونها، فتكونُ هذه الملاحظاتُ، المادةَ الأوليّةَ في تأليفِهم. هذه الطريقةُ في التأليف، ما تزالُ مُتَّبَعَةً عند عُلماءِ زَمَنِنا هذا، في الشرقِ والغربِ على السواء.

وكان هؤلاء العلماءُ يَحْتَفِظونَ الاعتمادَ على الذاكرةِ في تأليفِهم. فالمؤرِّخُ الشهيرُ ابنُ خِلِّكانَ يتحدَّثُ عن «ملاحظاتِهِ» التي اعتمد عليها في تأليفِهِ ويُسمِّيها «المُسَوَّدات»

—١٨٢—

يقولُ حاجي خليفة صاحبُ كتاب «كَشْفُ الظُّنون»: إنَّ الغايةَ من الدَّرسِ وطَلَبِ العلمِ ليس جَمْعَ المعلوماتِ واستظهارَها[1]، بل هو النشاطُ الفكريُّ، والحصولُ على «المَلَكة»[2] التي بها يَستطيعُ العالِمُ أنْ يستنبطَ ويستخرج.

ولم يُغفِلِ العلماءُ المسلمون، التجربةَ والملاحظةَ، في الوصولِ إلى المعرفة. فقد كان الأطبّاءُ المسلمونَ لا يُقيمونَ وزناً لطبيبٍ لا يجمعُ بين التجاربِ والملاحظاتِ من جهة، ودَرْسِ المؤلَّفاتِ الطبيّةِ واللجوءِ إلى القياس من جهةٍ أُخرى. يقول الرازيُّ، العالِمُ والطبيبُ المسلمُ الشهيرُ: «متى كان اقتصارُ الطبيبِ على التجارب، دونَ القياسِ وقراءةِ الكتب، خُيِّلَ، إلاَّ أنه لم تكنْ كُلُّ كُتُبِ الطبيعةِ عندَهم تحتوي على ما يمكنُ أنْ تدعوَه بالتجربةِ والملاحظةِ المبتكَرَيْن.

وفكرةُ التطوُّرِ المُستمرِّ من جيلٍ إلى آخر، لم تكنْ فكرةً غريبةً عن التفكيرِ الإسلامي. فنظريةُ ابنِ خلدونٍ في تفسيرِ التاريخِ مثلاً تأخذُ فكرةَ التطورِ التدريجي بعين الاعتبار.

(استخلصت المادة من كتاب «مناهج العلماء المسلمين في البحث العلمي»

تأليف الدكتور: فرانتز روزنتال

انظروا إلى التحريف والتزوير المتعمد!!
الكاتب والمؤلف الأجنبي يسمي كتابه:
"مناهج العلماء المسلمين في البحث العلمي"
ويتم تحريفه إلى "المنهج العلمي عند العرب"

—١٨٦—

كَانَ الشَّيخُ تَقِيُّ الدِّينِ النَّبهَانِيُّ – رَحِمَهُ اللهُ – بِرُؤيَتِهِ الثَّاقِبَةِ، وَعَقْلِهِ الوَاعِي، وَفِكرِهِ المستَنِيرِ مُنذُ أنْ وَافَقَتْ جَامِعَةُ الدُّوَلِ العَرَبِيَّةِ عَلَى تَأسِيسِ مُنَظَّمَةِ التَّحرِيرِ الفِلَسطِينِيَّةِ، كَانَ فِي ذَلِكَ الوَقْتِ قَد قَالَ: "إِنَّ هَذِهِ المنَظَّمَةَ ذَاتَ الكِيَانِ العَسكَرِيِّ المسَلَّحِ سَتَؤُولُ فِي النِّهَايَةِ إِلَى كِيَانٍ سِيَاسِيٍّ يَتَفَاوَضُ مَعَ يَهُودٍ لِتَسلِيمِ فِلَسطِينَ لِتَكُونَ لَهُمُ السِّيَادَةُ وَالسَّيطَرَةُ الكَامِلَةُ عَلَيهَا".

إِنَّ كُلَّ مَا ذَكَرتُهُ وَمَا شَهِدتُهُ مِنْ صِرَاعٍ فِكْرِيٍّ مَعَ القَومِيِّينَ وَالوَطَنِيِّينَ بِالنِّسبَةِ لِمَا شَهِدَهُ شَبَابُ حِزْبِ التَّحرِيرِ فِي عَهْدِ الهَالِكِ جَمَال عَبد النَّاصِرِ، وَفِي أَوَائِلِ تَأسِيسِ مُنَظَّمَةِ التَّحرِيرِ الفِلَسطِينِيَّةِ مَا هُوَ إِلاَّ غَيضٌ مِنْ فَيضٍ، وَمَا هُوَ إِلاَّ نُقطَةٌ يَخرُجُ بِهَا المِحْيَطُ إِذَا غُمِسَ فِي مَاءِ البَحْرِ، فَقَد شَهِدُوا صِرَاعًا كَبِيرًا عَرَّضَهُمْ فِي كَثِيرٍ مِنَ المَوَاقِفِ إِلَى القَتْلِ وَالتَّصفِيَةِ الجَسَدِيَّةِ وَالبَطْشِ وَالتَّعذِيبِ وَالاعتِقَالِ حَيثُ كَانُوا يَصدَعُونَ بِكَلِمَةِ

الحَقِّ أَمَامَ العَالَمِ بِأَسْرِهِ، وَعَلَى مَسمَعِ النَّاسِ أَجْمَعِينَ بِمَا فِيهِمُ الجَمَاهِيرُ المحِبَّةُ لِجَمَالِ عَبدِ النَّاصِرِ حَبًّا كَادَ أَنْ يَصِلَ فِي بَعضِ الأَحيَانِ إِلَى دَرَجَة العِبَادَةِ، وَكَانُوا يَرَونَهُ القَائِدَ الفَذَّ، وَالزَّعِيمَ المُلْهَمَ لِلأُمَّةِ العَرَبِيَّةِ، وَكَانَ شَبَابُ الحِزْبِ يَرَونَهُ عَمِيلاً مُنَفِّذًا لِسِيَاسَةِ أمرِيكَا فِي بِلادِ المسلِمِينَ، وَكَانُوا كَذَلِكَ يَرَونَ فِي قِيَادَاتِ وَزَعَامَاتِ المَنَظَّمَاتِ الفِدَائِيَّةِ أَنَّهَا خَائِنَةٌ وَعَمِيلَةٌ وَمُتَآمِرَةٌ.

وَقَد أَصْدَرَ حِزْبُ التَّحرِيرِ نَشْرَةً عُنوَانُهَا: "المَنَظَّمَاتُ الفِدَائِيَّةُ خَائِنَةٌ وَعَمِيلَةٌ وَمُتَآمِرَةٌ"، وَقَامَ شباب الحِزْبِ بِتَوزِيعِهَا عَلَى قَوَاعِدِ الفِدَائِيِّينَ وَمُعَسكَرَاتِهِمْ وَمَكَاتِبِهِمْ فَتَعَرَّضُوا كَمَا ذَكَرْتُ آنِفًا لِلاعتِقَالِ وَالبَطشِ وَالتَّعذِيبِ وَالتَّهدِيدِ بِالقَتلِ أو مَا يُسَمُّونَهُ بِالتَّصفِيَةِ الجَسَدِيَّةِ، حَدَّثَنِي بِذَلِكَ أَخِي وَصَدِيقِي وَرَفِيقَ دَربِي فِي الدَّعوَةِ إِبرَاهِيم عَلان "أبو بسام" رَحِمَهُ اللهُ فَقَد كَانَ أَحَدَ المعتَقَلِينَ فِي سَبعِينَاتِ القَرنِ المَاضِي عَلَى يَدِ أَفرَادِ الفِدَائِيِّينَ مِنْ لَجنَةِ التَّنسِيقِ التَّابِعَةِ لِمُنَظَّمَةٍ تُسَمِّي نَفسَهَا الهَيئَةَ العَامِلَةَ لِتَحرِيرِ فِلَسطِينَ الَّتِي كَانَتْ تَتَمَرَكَزُ فِي مُخَيَّمِ الوِحْدَاتِ وَهُوَ أَحَدُ مُخَيَّمَاتِ اللَّاجِئِينَ الفِلَسطِينِيِّينَ المتَوَاجِدَةِ عَلَى الأَرَاضِي الأُردُنِيَّةِ. وَالحَمْدُ للهِ الَّذِي بِنِعْمَتِهِ تَتِمُّ الصَّالِحَاتُ.

أيها المؤمنون:

نَكتَفِي بِهذا القَدْرِ فِي هَذِه الحَلْقة، وَبِهَذَا نَكُونُ قَد أَنهَينَا الحَدِيثَ عَنِ الصِّرَاعِ مَعَ القَومِيِّينَ، مَوعِدُنَا مَعَكُمْ فِي الحَلْقةِ القادِمَةِ إِنْ شَاءَ اللهُ تَعَالَى، فَإِلَى ذَلِكَ الحِينِ وَإِلَى أَنْ نَلْقَاكُمْ وَدَائِماً، نَترُكُكُم فِي عنايةِ اللهِ وحفظِهِ وأمنِهِ، سَائِلِينَ الْمَولَى تَبَارَكَ وَتَعَالَى أَن يُعزَّنا بِالإسلام، وَأَنْ يُعزَّ الإسلام بِنَا، وَأَن يُكرِمَنا بِنَصرِه، وَأَن يُقِرَّ أعيُنَنَا بِقِيَامِ دَولَةِ الخِلافَةِ الرَّاشِدَةِ الثَّانِيَةِ عَلَىْ مِنْهَاْجِ النُّبُوَّةِ فِي القَرِيبِ العَاجِلِ، وَأَن يَجعَلَنا مِن جُنُودِهَا وَشُهُودِهَا وَشُهَدَائِها، إِنهُ وَلِيُّ ذلكَ وَالقَادِرُ عَلَيهِ. نَشكُرُكُم عَلى حُسنِ استِمَاعِكُم، وَالسَّلامُ عَليكُم وَرَحمَةُ اللهِ وَبَرَكَاتُه.